التي الى الغرض المطلوب وفيه من التوكيد والمبالغة ما ليس في غيره وهو
اخراج ذواتهم وانفسهم من ان يكون طائفة من طوائف المؤمنين لما علم
من حالهم المنافية لحال الداخلين في الايمان واذا شهد عليهم بانهم في انفسهم
على هذه الصفة فقد انطوى تحت الشهادة عليهم بذلك نفي ما انتحلوا اثباته
لانفسهم على سبيل القطع والبت ونحوه قوله تعالى يريدون ان يخرجوا من
النار وما هم بخارجين منها هو ابلغ من قولك وما يخرجون منها فان قلت
ولم جاء الايمان مطلقا في الثاني وهو مقيد في الاول قلت يحتمل ان
يراد التقييد ويترك لدلالة المذكور عليه وان يراد بالاطلاق انهم ليسوا
من الايمان في شيء قط لا من الايمان بالله وباليوم الآخر ولا من الايمان بغيرهما
فان قلت ما المراد باليوم الآخر قلت يجوز ان يراد به الوقت (اليوم الآخر)
الذي لا حد له وهو الابد الدائم الذي لا ينقطع لتأخره عن الاوقات
المنقضية وان يراد الوقت المحدود من النشور الى ان يدخل اهل الجنة
الجنة واهل النار النار لانه آخر الاوقات المحدودة الذي لا حد للوقت
بعده والخدع ان يوهم صاحبه خلاف ما يريد به من المكروه من قولهم
ضب خادع وخدع اذا امر الحارش يده على باب جحره اوهمه اقباله
عليه ثم خرج من باب آخر فان قلت كيف ذلك ومخادعة الله والمؤمنين
لا تصح لان العالم الذي لا يخفى عليه خافية لا يخدع والحكيم الذي لا يفعل
القبيح لا يخدع والمؤمنون وان جاز ان يخدعوا لم يجز ان يخدعوا الا ترى
الى قوله واستمطروا من قريش كل منخدع وقول ذي الرمة
ان الحليم وذا الاسلام يختلب فقد جاء النعت بالانخداع
ولم يأت بالخدع قلت فيه وجوه احدها ان يقال كانت صورة صنعهم

مع الله

مع الله حيث يتظاهرون بالايمان وهم كافرون صورة صنع الخادعين وصورة
صنع الله معهم حيث امر باجراء احكام المسلمين عليهم وهم عنده في عداد شرار
الكفرة واهل الدرك الاسفل من النار صورة صنع الخادع وكذلك صورة
صنع المؤمنين معهم حيث امتثلوا امر الله فيهم فاجروا احكامه عليهم
والثاني ان يكون ذلك ترجمة عن معتقدهم وظنهم ان الله ممن يصح خداعه
لان من كان ادعاؤه الايمان بالله نفاقا لم يكن عارفا بالله ولا بصفاته
ولا ان لذاته تعلقا بكل معلوم ولا انه غني عن فعل القبائح فلم يبعد من
مثله تجويز ان يكون الله في زعمه مخدوعا ومصابا بالمكروه من وجه خفي
وتجويز ان يدلس على عباده ويخدعهم والثالث ان يذكر الله ويراد الرسول
لانه خليفته في ارضه والناطق عنه باوامره ونواهيه مع عباده كما يقال
قال الملك كذا ورسم كذا وانما القائل والراسم وزيره او بعض خاصته
الذين قولهم قوله ورسمهم رسمه مصداقه قوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون
الله وقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله والرابع ان
يكون من قولهم اعجبني زيد وكرمه فيكون المعنى يخادعون الذين
آمنوا بالله وفائدة هذه الطريقة قوة الاختصاص ولما كان المؤمنون
من الله بمكان سلك بهم ذلك المسلك ومثله والله ورسوله احق ان يرضوه
وذلك ان الذين يؤذون الله ورسوله ونظيره في كلامهم علمت زيدا
فاضلا الغرض فيه ذكر احاطة العلم بفضل زيد لا بنفسه
لانه كان معلوما له قديما كانه قيل علمت فضل زيد ولكن ذكر
زيد توطئة وتمهيد لذكر فضله فان قلت هل للاقتصار بخادعت
على واحد وجه صحيح قلت وجهه ان يقال عني به فعلت

Copyright © King Saud University